. @ 140 @

ويؤيد هذا القول ما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس قال : (بينا رسول ا صلى ا عليه وسلم بالمدينة ، إذ قال : ا أكبر ، ا أكبر ، جاء نصر ا والفتح ، جاء أهل اليمن ، قيل : يا رسول ا ، وما أهل اليمن ؟ قال : قوم رقيقة قلوبهم ، لينة طباعهم ، الإيمان يمان ، والفقه يمان ، والحكمة يمانية) رواه ابن كثير عنه . .

وقد كان فتح مكة عام ثمان من الهجرة ، وجاءت الوفود في دين ا أفواجاً عام تسع منها ، وجاء وفد اليمن وأرسل صلى ا عليه وسلم عماله إلى اليمن بعد فتح مكة ، وقدم عليه علي رضي ا عنه من اليمن في العام العاشر في موسم الحج ، ففتحت اليمن بعد فتح مكة في حياته صلى ا عليه وسلم . .

وعليه : تكون فتوحات قد وقعت بعد فتح مكة ، يمكن أن يشملها هنا قوله تعالى : { وَالْفَتْحُ } ، وليس مقصوراً على فتح مكة كما قالوا . .

وقد يؤخذ بدلالة الإيماء : الوعد بفتوحات شاملة ، لمناطق شاسعة من قوله تعالى : { وَأَذِّن فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ } ، لأن الإتيان من كل فج عميق ، يدل على الإتيان إلى الحج من بعيد ، والإتيان إلى الحج يدل على الإسلام ، وبالتالي يدل على مجيء المسلمين من بعيد ، وهو محل الاستدلال واللَّه تعالى أعلم . { فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوابَا } . تقدم الكلام على التسبيح ومتعلقه وتصريفه . .

وهنا قرن التسبيح بحمد اللَّه ، وفيه ارتباط لطيف بأول السورة وموضوعها ، إذ هي في الدلالة على كمال مهمة الرسالة بمجيء نصر ا لنبيه صلى ا عليه وسلم وللمؤمنين ولدينه . ومجيء الفتح العام على المسلمين لبلاد ا بالفعل أو بالوعد الصادق كما تقدم ، وهي نعمة تستوجب الشكر ويستحق موليها الحمد . .

فكان التسبيح مقترناً بالحمد في مقابل ذلك وقوله : { بِحَمْدِ رَبِّكَ } ، ليشعر أنه سبحانه المولى للنعم ، كما جاء في سورة الضحى في قوله تعالى : { مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى } .